– ولكنكِ أنتِ التي تريد أن أرحل؛ لأُدرِكَ ثأرًا وأوفي نذرًا و…
– وماذا يا عتيبة؟
– وأجمع مهرًا يا نوار!
– ولكن بقاءك أحبُّ إليَّ.
– وأحبُّ إليَّ يا نوار، ولكن الدم المَطْلُول يطلب واتِرَه.[٤]
– قد أخذ أبوك بوِتْرِه، وقتل بأخيه رجالًا، وأطاح برأسٍ رءوسًا.
– ولكنه لم يحمِل إليكِ رأسَ بطريق وتاجه.
– ولكني أخاف عليك يا عتيبة.
– فلستُ إذن أهلًا لحبِّكِ يا نوار.

ثم انقلب عتيبة إلى حيث كانت أمه سبيكة: أمي.
– ولدي عتيبة!
– إنني ذاهبٌ.
– إلى أين يا عتيبة؟
– إلى حيث ذهب عمِّي وأبي.
– ولِمَنْ تدع أمَّك يا عتيبة؟
– تعالي معي — إن شئتِ — فلن تقعد بي أمومتُكِ عن الجهاد!
– ولكن الأمهات لا يصحبن أبناءهن إلى الحرب!
– فما هؤلاء النساءُ وراء كلِّ جيشٍ محارب؟[٥]
– زوجات لأزواجهن، وأخواتٌ لإخوتهن، يدفعنهم بحرارة الحب إلى الاستبسال في النضال ليكسبوا الحظوة عندهن، وما أنا وذاك يا عتيبة، وقد جاوزتُ تلك المنزلة؛ فليس إليَّ مشتاقٌ ولا وامق؟
– تُعوِّقينني إذن؟
– ولِمه؟
– لأنكِ … لستُ أدري!

---

[٤] الواتِر: طالب الثأر.

[٥] انظر الفصل الثالث.